

يا عمال العالم، اتحدوا!

طريقُ البُلشفيّة



سؤالين

أفانق الحزب الشيوعي الألماني وفضيّة البُلشفيّة

حوار مع هرزغ عضو الحزب الشيوعي الألماني
3 شبّاط 1925

ترجمة

محمد علي العربي

نشر البُلشفيّة العربيّة

نونبر، أيّار 2012

المصدر المعتمد في الترجمة:

THE PROSPECTS OF THE COMMUNIST PARTY OF GERMANY AND THE
QUESTION OF THE BOLSHEVISATION

Interview with Herzog, Member of the C.P.G., February 03, 1925

A LETTER TO COMRADE ME—RT

J. Stalin: Works, Vol. 7, p. 34-47

Foreign Languages Publishing House

Moscow, 1954

الفهرس

- آفاق الحزب الشّيعي الألماني وقضية البلّشفة.....4
- رسالة إلى الرّفيق م ر11

آفاق الحزب الشيوعي الألماني وقضية البلشفة

السؤال الأول (هرزغ): هل تعتقدون أنّ الظروف السياسيّة والاقتصاديّة في الجمهوريّة الديمقراطيّة الرأسماليّة الألمانيّة تدفع الطبقة العماليّة لخوض نضال من أجل السّلطة في مستقبل قريب جدّا؟

الجواب (ستالين): سيكون من الصّعب أن تقدّم إجابة قاطعة على هذا السؤال إذا ما تعلق الأمر بالتاريخ لا بالاتّجاه. أمّا أن يكون الطّرفان العالمي والداخلي في الوضع الحالي مختلفان، على نحو محسوس، عمّا كان عليه الوضع عام 1923 فذلك يستوجب البرهنة.

لكن لا نستبعد إمكانيّة أن يتطوّر الوضع فجأة لصالح ثورة في المستقبل القريب بسبب إمكانيّة حدوث تغييرات هامّة في الوضع الخارجي. إنّ عدم الاستقرار في الوضع العالمي هو ضمانة حتّى تصبح هذه الفرضيّة أكثر احتمالاً.

السؤال الثاني: إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الوضع الاقتصادي الحالي وميزان القوى الحالي، ألا تلزمننا مرحلة تحضيريّة طويلة نكسب فيها أغليّة الطبقة العماليّة (وهي المهمّة التي حدّدها لينين للأحزاب الشيوعيّة في كلّ البلدان من جهة أمّها الشرط الأعلى أهميّة لامتلاك السّلطة السياسيّة).

الجواب: في ما يتعلّق بالوضع الاقتصادي، يمكنني أن أحكم على القضية على ضوء المعطيات العامّة التي لديّ. أعتقد أنّ مخطّط داوس قد أثمر بعض النتائج التي أدت إلى استقرار نسبي في الوضع. إنّ تدفق رؤوس المال الأمريكيّة على الصّناعة الألمانيّة واستقرار العملة والتّحسين في عدد معيّن من الفروع عاليّة الأهميّة في الصّناعة الألمانيّة، وأخيراً، تحسين معيّن في الظروف الماديّة للطبقة العماليّة – لا يعني أبداً

استئنفا جذريًا في الاقتصاد الألماني، وكلّ ذلك إمّا كان مرتبطا بقدر كبير بتقوية مواقع البرجوازية في ألمانيا. ذلك هو الحال بالنسبة للجانب «الإيجابي» من مخطّط داوس.

لكنّ لمخطّط داوس أيضا جوانبه «السلبية» وهي حتما ستطال مرحلة معيّنة وستتضي على نتائج ذلك المخطّط «الإيجابية». فمما لا شكّ فيه أنّ مخطّط داوس يفرض على الطبقة العمالية الألمانية اضطهادا مزدوجا؛ الاضطهاد المحلي والاضطهاد الأجنبي.

إنّ التناقض بين توسع الصناعة الألمانية وتقلّص أسواقها العالمية والفارق بين متطلّبات الوفاق الهائلة وقدرة الاقتصاد الوطني الألماني القصى لتلبية تلك المتطلّبات، - كلّ ذلك يشدّد حتما من خطورة ظروف الطبقة العمالية والفلاحين الصغار والموظّفين والمتقنين ويؤدّي إلى انقلاب؛ إلى نضال مباشر في سبيل الاستيلاء على السلطة.

لكن لا يمكن اعتبار ذلك هو الشرط الوحيد الملائم للثورة الألمانية.

فلكي تنصر تلك الثورة يجب بالضرورة أيضا أن يمثّل الحزب الشيوعي أغلبية الطبقة العمالية وأن يصبح القوة الحاسمة فيها. فيجب أن تفضح الاشتراكية الديمقراطية وتكنس ويجب أن تصبح أقلية لا أهمية لها داخل الطبقة العمالية. ومن دون ذلك لا فائدة حتّى في التفكير في دكتاتورية الطبقة العمالية. حتّى ينصر العمال وجب عليهم أن يكونوا على إرادة واحدة وأن يقودهم حزب واحد يتمتع بثقة أغلبية الطبقة العمالية ثقة لا ريب.

فإذا كان في الطبقة العمالية حزبان متعادلا القوة فإنّ انتصارا دائما أمر مستحيل ولو كان ذلك في ظروف خارجيّة جيّدة. لقد كان لينين أوّل من أكّد على هذه النقطة في المرحلة السابقة لأكتوبر من جهة أنّها الشرط الأكثر جوهرية لانتصار الطبقة العمالية.

ويمكن اعتبار أنّ الوضع الأكثر ملائمة للثورة هو الذي تكون فيه أزمة ألمانية داخلية ونمو قوى الحزب الشيوعي نموًا حاسمًا ويصادف ذلك صعوبات خطيرة في معسكر أعداء ألمانيا في الخارج.

أعتقد أنّ غياب هذا العنصر الأخير في فترة 1923 الثورية لم يكن العامل غير الملائم الأقل أهمية.

السؤال الثالث: لقد قلتم يجب أن تكون أغلبية العمال وراء الحزب الشيوعي الألماني. لكن الاهتمام بهذا الهدف ضعيف جدًا إلى حدّ الآن. فما الذي، في اعتقادكم، يجب فعله حتى يتحوّل الحزب الشيوعي الألماني إلى حزب نشيط ويضعف قدرته على الانتداب تدريجيًا.

الجواب: يعتقد البعض أنّ ما تعنيه تقوية الحزب وبلشفته طرد كل المترددين منه. والأكد أنّ ذلك خطأ. فلا يمكن فضح الاشتراكية الديمقراطية وجعلها أقلية لا معنى لها داخل الطبقة العاملة إلا في إطار نضال يومي لتلبية الحاجيات الملموسة للطبقة العاملة.

يجب فضح الاشتراكيين-الديمقراطيين لا على أساس قضايا عامّة بل على أساس نضال الطبقة العاملة اليومي في سبيل تحسين ظروفها المادية والسياسية من ذلك القضايا المتعلقة بالأجور وساعات العمل وظروف السكن والتأمين والضرائب البطالة وغلاء المعيشة، الخ. وهي قضايا يجب أن تكون لها أهمية كبيرة إن لم تكن الأهمية الحاسمة.

ضرب الاشتراكيين الديمقراطيين يوما بعد يوم على أساس هذه القضايا وفضح خيانتهم – تلك هي المهمة. لكن لا يمكن إنجاز هذه المهمة إنجازًا تامًا إذا لم تكن هذه القضايا اليومية العملية مرتبطة بالقضايا الأساسية في الوضع الألماني الدولي والداخلي وأخفق الحزب في مواجهة جميع تلك القضايا كلّ يوم من وجهة نظر الثورة وافتكك الطبقة العاملة السلطة.

لكن سياسة كنتك لا يمكن أن يخوضها إلا حزب تقوده كوادر قيادية لها تجربة كافية حتى تكون قادرة على استغلال كل خطأ صغير عند الاشتراكية الديمقراطية قصد تقوية الحزب، ولها تكوين نظري كافيا حتى لا يغيب عن نظرها أفق التطور الثوري بفعل التجاحات الجزئية.

إن ذلك هو ما يفتر بالأساس لماذا قضية الكوادر القيادية للأحزاب الشيوعية عموما بما فيها الحزب الشيوعي الألماني هي من القضايا الحيوية في البلشفة.

لانجاز البلشفة يجب، على الأقل، الوصول إلى بعض الشروط الأساسية التي من دونها لن تكون بلشفة الأحزاب الشيوعية أمرا ممكنا:

1. يجب أن يعتبر الحزب نفسه لا كملحق للآلة الانتخابية البرلمانية مثلما يفعل الحزب الاشتراكي الديمقراطي فعلا، ولا كملحق مجاني للنقابات مثلما يزعم أحيانا بعض العناصر النقابية-الفوضوية، بل كأعلى شكل تنظيمي طبقي عند الطبقة العاملة وظيفته أن يقود جميع الأشكال التنظيمية العاملة الأخرى من النقابات إلى كتلة الحزب في البرلمان.

2. يجب على الحزب، وبالأخص عناصره القيادية، أن يمتلك على نحو عميق نظرية الماركسية الثورية التي ترتبط بالممارسة الثورية وثيق الارتباط.

3. يجب على الحزب أن يصوغ شعارات لا على أساس تراث من الصيغ ومقاربات تاريخية بل على أساس تحليل صحيح للظروف الملموسة الداخلية والعالمية للحركة الثورية، ويجب أن يأخذ بعين الاعتبار تجربة الثورات في جميع البلدان دون خطأ.

4. يجب أن يتحقق الحزب من صحة شعاراته وتعاليمه في خصم نضال الجماهير الثوري.

5. يجب إعادة تنظيم كامل عمل الحزب، خاصة إذا لم تحتث منه التقاليد الاشتراكية الديمقراطية اجتنانا تاما، على أساس خط جديد ثوري فتتخذ كل خطوة وكل

تتحرك من جانب الحزب تشوير الجماهير وتستغلّ لتتقيف جواهر الطبقة العالّية وتربّيتها بالروح الثّورية.

6. يجب على الحزب أن يكون قادرا، خلال عمله، على مزج الالتزام المبدئي القويم (ولا نخطط ذلك بالترعة الفرقيّة!) بأقصى ما يمكن من الروابط والصلّات بالجماهير. فبدون ذلك لن يستطيع الحزب لا أن يربّي الجماهير فحسب ولا أن يتعلّم منها أيضا وسيكون عاجزا لا عن قيادة الجماهير والارتقاء بها إلى مستواه فحسب ولا أن يأخذ بعين الاعتبار أصواتها وأن يستبق احتياجاتها الملحّة.

7. يجب على الحزب أن يكون قادرا، خلال عمله، على مزج الروح الثّورية الصّلبة (ولا نخطط ذلك بنزعة المغامرة الثّوريّة!) بأقصى المرونة والقدرة على التحرك. فبدون ذلك سيكون الحزب عاجزا على حسن تسيير جميع أشكال التّضال والتّنظيم وسيكون عاجزا عن ربط مصالح الطبقة العالّية اليوميّة بالمصالح الأساسيّة للثّورة العالّية، وأن يمزج، خلال عمله، التّضال القانوني بالتّضال السّري.

8. لا يجب على الحزب أن يخفي أخطائه ولا يجب عليه أن يخاف التّقد. وإنّما يجب عليه أن يحسّن كوادره ويربّيها من خلال درس أخطائه.

9. يجب على الحزب أن يكون قادرا على أن يتندب لقيادته العليا أحسن العناصر المكافحة والمجرّبة والوفيّة لفضيّة أن تكون ناطقا حقيقيّا باسم تطّاعات الطبقة العالّية الثّوريّة ولها من الخبرة الكافية لتصبح قائدا حقيقيّا للثّورة العالّية وقادرا على تطبيق الإستراتيجيّة والتكتيك اللّينينيين.

10. يجب على الحزب أن يحسّن بانتظام التّركيبة الاجتماعيّة لمنظّماته وأن يتخلّص من العناصر الفاسدة الانتهازيّة حتّى يحقّق أقوى وحدة.

11. يجب أن يبلغ الحزب انضباطا عماليًا حديدًا يركز على الوحدة الإيديولوجية ووضوح أهداف الحركة ووحدة النشاط العملي وفهم مهمات الحزب من جانب جماهير أعضائه.

12. يجب أن يتحقق الحزب بانتظام من تنفيذ قراراته وتعاليمه. فبدون ذلك تكون تلك القرارات والتعاليم مهددة بخطر تحوّلها إلى وعود فارغة ولن يتمكن الحزب من كسب ثقة الجماهير العمالية الواسعة.

بدون هذه الشروط وغيرها لن تكون البلشفة أكثر من كلمة فارغة.

السؤال الرابع: لقد قلتّم أنّه إلى جانب التواحي السلبية في مخطّط داوس فإنّ الشرط الثّاني لافتتكاك الحزب الشيوعي الألمانيّ للسلطة هو وضع يكون فيه الحزب الاشتراكي الديمقراطيّ قد انكشف أمام الجماهير انكشافا كبيرا ولم يعد يمثّل قوّة هامة داخل الطبقة العمالية. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الظروف الحالية فإنّنا لا نزال بعيدين جدّا عن ذلك. فذلك بسبب التناقض والصّعب في طرق عمل الحزب الحالية. فكيف يمكن التخلّص منها؟

وما رأيكم في نتائج انتخابات كانون الأوّل عام 1924 التي لم يخسر فيها الحزب الاشتراكي الديمقراطيّ - وهو حزب فاسد بالكامل - بل فاز فيها بحوالي مليوني صوت؟

الجواب: لم يكن ذلك نتيجة نقائص عمل الحزب الشيوعي الألمانيّ. لقد كان ذلك نتيجة أنّ القروض الأمريكية وتدفق رؤوس المال الأمريكية وكذلك استقرار العملة، والذي حسّن الوضع بعض الشيء، خلق الوهم بأنّ التناقضات الداخليّة والخارجيّة المرتبطة بالوضع الألمانيّ من الممكن تصفيتها نهائيًا. وعلى قاعدة هذا الوهم دخلت الاشتراكية الديمقراطيّة الرأبختساخ الحالي وكأثرا هي تدخله على ظهر جواد أبيض. ووالس نفسه يصقل ريشة خطابه الانتخابي؛ فمن البديهي أن يزعم أنّ ذلك نصر

له. لكنّه ليس انتصار الاشتراكية الديمقراطية بل انتصار مجموعة مورغان. لقد كان
والس مجرّد عون عند مورغان وسيبقى كذلك ❁

نشر لأول مرّة في:

الحقيقة، عدد 27، 3 شباط 1925.

رسالة إلى الرفيق م-ر

28 شبّاط 1925

الرفيق العزيز م-ر،

لقد تلقيت رسالتك المؤرّخة في 20 شبّاط. قبل كلّ شيء إليك تحياتي. وإليك الآن المهم:

(1) لقد أخذت (ولست الوحيد في ذلك) مقابلتي مع هرزغ أكثر مما يجب. لا أستطيع، وليس من الممكن، أن أوّلي له ظهري لا لأنّه عضو في الحزب فحسب، بل لأنّ حلّ عليّ وهو يحمل رسالة من الرفيق غيشق يرجوني فيها أن أقوم بمقابلة مع هرزغ. وإني أرفق رسالتي هذه بنسخة من رسالته تلك. وكنت قد بعثت بالأصل الألماني إلى لجنة الحزب الشيوعي الألماني المركزيّة. أمّا أن تستنتج أنّ لجنة الحزب الشيوعي البلشفي الروسي المركزيّة قد ولّت وجهها إلى برندلر أو أنّ لها الرغبة في ذلك على أساس حادث بسيط هو أنّي قمت بمقابلة مع هرزغ وفق طلب مكتوب من غيشق فإنّ ذلك بمثابة أن تصنع جبلا من القذارة وأن تتأى بنفسك عن الحقيقة. فلو بلغ إلى علم لجنة الحزب الشيوعي البلشفي الروسي المركزيّة أنّك، أو بعض أعضاء لجنة الحزب الشيوعي الألماني المركزيّة، لك شكوك في أن تكون لجنة الحزب الشيوعي البلشفي الروسي المركزيّة تتعاطف مع برندلر-تالهمير وأنها تنتقل من اليسار إلى اليمين، فلن يكون لذلك إلّا صدى مضحكا عندها.

(2) أنت على صواب كامل عندما تقول أنّ الحزب الشيوعي الألماني قد أنجز نجاحات كبيرة.

وما لا شكّ فيه أنّ برندلر وتالهمير ينتميان إلى التوع القديم من القادة الذين أضعوا وقتهم وأنجحوا إلى مرتبة أدنى من جانب قادة من التوع الجديد. هنا في روسيا أيضا حدث

مسار موت عدد معين من الموظفين القياديين القدماء الذين انبثق من عالم الأدب و«الزعامة» القديم.

يكون هذا المسار أسرع في مرحلة الأزمة الثورية وأبطئ في مرحلة تراكم القوى. لكنه كان يجرى دائما. وأول العيّنات التي تدور في ذهني من القادة البلاشفة القدماء الذين انحطوا إلى دور ثانوي هم لوناشرسكي وبوكرفسكي وروزكوفسكي وغولدينبرغ وبوغدانوف وكراسين. ذلك مسار ضروري لتجديد الكوادر القيادية في حزب يعيش ويتطور. والحال أنّ ما يميّز برندلر وتالهيمر عمّا عدّدت من الرفاق هو أنّهما، إلى جانب اشتراكهما فيما عند أولئك، هما مقيدان بمخزون الاشتراكية الديمقراطية القديم في حين أنّ الرفاق الروس الذين ذكرت كانوا متحرّرين من ذلك العبء. وكما ترون هذا الاختلاف لا يقف إلى صالح برندلر وتالهيمر بل ضدّهما. فواقع أنّ الحزب الشيوعي الألماني قد أزاح جانبا برندلر وتالهيمر ومن لَق لَقهما بإبعادهما عن الساحة إنّما ذلك في حدّ ذاته دليل على أنّ الحزب الشيوعي الألماني يتقدّم ويتألّق أكثر فأكثر. فأنت تتكلّم دون ذكر التجاحات التي لا جدال فيها التي أنجزها الحزب الشيوعي الألماني. وعندما تعتقد الآن أنّ هنالك في لجنة الحزب الشيوعي البلشفي الروسي المركزية أشخاصا لهم تبة إرجاع عجلة تطوّر الحزب الشيوعي الألماني إلى الخلف فإنّما يعني ذلك أنّ لديك فكرة سيئة جدًا عن لجنة الحزب الشيوعي البلشفي الروسي المركزية. فلننتبه جيّدًا أيّما الرفيق م-ر.

(3) تتحدّث عن خطّ الحزب الشيوعي الألماني. فما لا شكّ فيه أنّ خطّه، وأقصد خطّه السياسي، صحيح. وذلك ما يفسّر في الواقع العلاقات المتينة والصداقة (وليس الصداقة فحسب) بين الحزب الشيوعي البلشفي الروسي والحزب الشيوعي الألماني والتي كنت قد أشرت إليها في رسالتك. لكن هل يعني ذلك أنّ نقض الطّرف عن الأخطاء الشخصية في العمل السياسي عند الحزب الشيوعي الألماني أو الحزب الشيوعي البلشفي الروسي؟

كلّا طبعًا. هل يمكننا القطع بأنّ لجنة الحزب الشيوعي البلشفي الروسي المركزية ولجنة الحزب الشيوعي الألماني المركزية كلتاها ليس فيها أخطاء شخصية؟ هل يمكننا القطع بأنّ لقد بعض أنشطة لجنة الحزب الشيوعي الألماني المركزية (استغلال قضية بارمات استغلالا غير كاف، حقّ الكتلة الشيوعية في البرلمان البروسي في الانتخاب إلى رئاسة

البرلمان، قانون المالية في إطار مخطط داوس) لا يوافق مساندة خطّ الحزب الشيوعي الألماني مساندة كاملة. كلّاً طبعاً. وكيف ستصبح أحزابنا إذا ما غضضنا الطرف عما تقترفه أحزابنا من أخطاء شخصية، مثلاً أثناء الاجتماع في تنفيذية الأمانة الشيوعية، ونكتفي بإظهار «انسجامنا التام» و«صحتنا» ويظهر كلّ واحد أريحية تجاه الآخر؟ أعتقد أنّ تلك الأحزاب لا يمكنها أبداً أن تصبح ثورية. لن تصبح أحزاباً ثورية بل مومياء. ويبدو لي أنّ لبعض الرفاق الألمان استعداداً لأن يكونوا على أريحية تامة في لجنة الحزب الشيوعي الألماني المركزية ولهم نزوع إلى المطالبة بأن نكون نحن كذلك في لجنة الحزب الشيوعي البلشفي الألماني المركزية. إنّني أعارض هذه الأريحية المتبادلة معارضة تامة. وإذا ما حكمنا عليك من خلال رسالتك فأنت تعارضها. وذلك لأمر جيد للحزب الشيوعي الألماني.

(4) أعارض سياسة طرد جميع الرفاق المتمردين معارضة تامة. أعارض مثل تلك السياسة لا لأتني متأسف للمتمردين بل لأنّ مثل تلك السياسة تخلق في الحزب نظاماً من التعاطف، نظاماً من الاتهام يقتل روح التقدير الذاتي والمبادرة. فالأمر غير الجيد ليس عندما يكون قادة الحزب محييين بل عندما يكونون غير محترمين.

لا يمكن لقادة الحزب أن يكونوا زعماء حقيقيين إلا إذا ما كانوا لا غير محييين فحسب بل ومحترمين داخل الحزب، عندما تكون سلطتهم معترف بها. إنّها لمن الصعب أن نتبع زعماء من هذا القبيل فهو مسار طويل وشاق لكنّه في غاية الأهمية وإلا لن يكون من الممكن تسمية الحزب حزباً بلشفيّاً حقيقياً ولن يكون انضباط الحزب انضباطاً واعياً. وأعتقد أنّ الرفاق الألمان يتصرفون على عكس هذه الحقيقة البديهية.

لكي ينكشف تروتسكي وأنصاره، خضنا نحن البلاشفة الروس حملة قوية مرتكرة على شرح أهمّ أسس البلشفية ضدّ أسس التروتسكية رغم أنّه كان باستطاعتنا أن نستغني عن مثل تلك الحملة بالنظر إلى قوّة لجنة الحزب الشيوعي البلشفي الروسي المركزية وهيبتها.

ما الذي يجعل تلك الحملة ضرورية؟ الأمر الأكيد أنّنا قمنا، من خلالها، بتربية مئات الآلاف من أعضاء الحزب الجدد (وكذلك الأشخاص غير الحزبيين) بروح البلشفية. وإنّه لأمر محزن جدّاً أن لا يحسّ رفاقنا الألمان أنّ من الضروري أن تسبق التدابير الجزرية

ضدّ المعارضة حملةً واسعة ترتكز على شرح الأسس أو تكمل تلك التدابير، فيعزلون على ذلك التحوّز تربية أعضاء الحزب وكوادره بروح البلشفية. إنّ طرد برندلر وتالهمجر أمر سهل لكنّ تجاوز مذهب برندلر فهو قضية صعبة وخطيرة. ففي هذه القضية لا تخلق التدابير الجزئية لوحدها إلا الأضرار؛ فهنا يجب حرث الأرض عميقاً، ويجب تنوير الفكر جيّداً.

لقد تطوّر الحزب الشيوعي البلشفي التروسي على التّوام من خلال التناقضات، أي في التّضال ضدّ الاتجاهات غير الشيوعية، و فقط في هذا الصّراع اكتسب القوّة وصلح كوادراً حقيقيين. ويوجد الحزب الشيوعي الألماني نفسه في نفس طريق التطوّر من خلال التناقضات، في نضال حقيقي جديّ طويل النفس ضدّ الاتجاهات غير الشيوعية، وبوجه خاصّ ضدّ تقاليد الاشتراكية الديمقراطيّة ومذهب برندلر وغيرها.

لكنّ التدابير الجزئية لا تكفي في مثل ذلك التّضال. لذا، أعتقد أنّه يجب أن تكون سياسة لجنة الحزب الشيوعي المركزيّة أكثر مرونة. وليس لديّ أيّ شكّ في أنّ الحزب الشيوعي الألماني سيكون قادراً على تصحيح الأخطاء في هذا المجال.

(5) أنت على صواب كامل في موضوع العمل في النقّابات. يختلف دور النقّابات في ألمانيا عن دورها في روسيا. فالنقّابات روسيا في منزلة تلي الحزب وهي مرتبطة به؛ إنّها أساساً أجهزة ثانوية للحزب. وليس الحال كذلك في ألمانيا أو في أوروبا عموماً. ففي هذه البلدان ولد الحزب من النقّابات؛ لقد كانت نجاحاتها اللاحقة في التّأثير في الجماهير بالتعاون مع الحزب وكثيراً ما تصرّفت على نحو يعرقل الحزب بشكل كبير. فإذا ما سُئلت الجماهير الواسعة في ألمانيا أو في أوروبا عموماً من أقرب إليها الحزب أم النقّابات لأجابت دون شكّ أنّ النقّابات هي الأقرب إليها من الحزب.

أن يكون الأمر حسناً أو سيّئاً فإنّ الواقع هو أنّ العمال غير الحزبيين في أوروبا يعتبرون النقّابات ملجأهم الرئيسيّ الذي يجدون فيه العون في نضالهم ضدّ الرأسماليين (الأجور، ساعات العمل، التّأمين، الخ.) في حين يعتبرون الحزب أمراً ثانويّاً أكثر من أن يكون ضروريّاً. وذلك ما يفسّر واقع أنّ جماهير العمال الواسعة تعتبر أنّ ما يمارسه «أقصى اليسار» من نضال مباشر ضدّ النقّابات الحاليّة من خارجها نضالاً ضدّ ملجئها

الرئيسي الذي أمضت عقودا في بنائه والذي «يريد الشيوعيون تحطيمه الآن». إنَّ عدم أخذ هذه الخاصية بعين الاعتبار إنّما يعني هدم مجمل الحركة الشيوعيّة في الغرب. لكن نستنتج من ذلك الاستنتاجين التاليين: أولا. لا يمكن كسب جماهير الطبقة العماليّة الواسعة إلّا إذا كسبنا النقابات. وثانيا. لا يمكن كسب النقابات إلّا إذا عملنا داخلها وضاعفنا من نفوذنا فيها. لذا، يجب أن نولي اهتماما خاصا بعمل رفاقنا في النقابات. ذلك كلّ ما في الأمر الآن. لا تقرضني على ما كنت عليه من بساطة وصراحة ❁

الإمضاء

ج. ستالين

1925/2/28

